# عبد المهدي كمبر ودوره السياسي في مدينة كربلاء بين عامي ١٨٩٩ و م١٩٥٧

أ.م.د. قاسم خليف عمار العكيلي

كلية التربية/ الجامعة المستنصرية

م. د. صادق جعفر عودة الصائغ

كلية التربية/ الجامعة المستنصرية

kaism_alaqailiy@yahoo.com

**الملخص:**

ربما، تبدو فكرة وجود شخصيات سياسية كربلائية، من نخب البلاد السياسية في العهد الملكي الممتد بين عامي ١٩٢١ و ١٩٥٨م غير واضحة المعالم لبعض المتتبعين في هذا الشأن، وفي الواقع ان التاريخ السياسي لهذه المدينة، مليئ برجال صنعوا بمواقفهم البطولية ملامح هذه المدينة على مختلف الصعد في مواجهة المحتل الاجنبي مطلع القرن العشرين، من الذين اختاروا ان يكون جزءا طويلا من حياتهم السياسية في مقاومة الاحتلال العثماني والبريطاني على حد سواء، اكثر من أي شخص اخر في الساحة الكربلائية، فلن نتجاوز الحقيقة اذا قلنا ان بعض المصادر الاكاديمية اهتمت بعرض سيرة شخصيات وطنية في العراق متكرر، ومن زوايا مختلفة من حياتهم، دون الاعتقاد ان التاريخ النضالي لبلد محوري كالعراق، ينطوي على أكثر ما جاءت به تلك المصادر، ويكون دائما في مضامينه بالغ الضخامة والتعقيد والتشابك، إلى حد كاف في طبيعته لاحتواء شخصيات عديدة لم يسلط عليها الضوء الساطع، ولعل عبد المهدي كمبر احدى تلك الشخصيات الوطنية في ذلك الوقت، وهنالك من يرى ان الدافع الحقيقي لمواقف تلك الشخصيات، مختلف من شخص لآخر قياسا بتوجهاته الدينية والعشائرية وحتى الشخصية، بحيث يتعذر على هذا البحث ان يشملها كلها، لكن بقدر المستطاع تتبعنا المحطات الأسس في سيرة عبد المهدي كمبر السياسية،لاستجلاء صورته الواضحة في تاريخ العراق السياسي خلال العهد الملكي، كما سنعرض محاوره في مقدمة هذا البحث.

الكلمات الافتتاحية:، تاريخ العراق، عبد المهدي كمبر، شخصيات كربلائية، لواء كربلاء، وطنيو لواء كربلاء.

**«Abdul Mahdi Kamber and His Political Role in the City of Karbala Between ١٨٩٩ CE and ١٩٥٧ CE»**

***Dr. Qasim Khalif Amar Al-Aqaili***

***Dr. Sadiq Jafar Oudah Al-Saigh***

Al-Mustansiriya University, College of Education

Department of History

**kaism_alaqailiy@yahoo.com**

**Abstract**

Perhaps، the idea of the existence of some Karbala political figures، from the country's political elites during the royal era that extended between 1921 and 1958، seems strange to some observers in this regard. The rise in the face of the foreign occupier at the beginning of the twentieth century، from those who chose to have a long part of their political life in resisting the Ottoman and British occupation alike، more than any other person in the Karbala arena، we will not go beyond the truth if we say that some academic sources cared

## المقدمة

### Introduction

ثمة ضرورة اكاديمية، تقضي بالتطرق إلى الشخصيات التاريخية بوصفها محوراً لأي دراسة سياسية كانت أو اقتصادية أو حتى دينية، لكنها تشترط ان يتجاوز فيها الباحث الانحياز بكل دوافعه، وتوضيح سيرته التاريخية بكل ارتقائية وبعملية توثيقية تنسجم مع اصول منهج البحث التاريخي، تلك هي محطات مهمة ونوعية في كتابة السيرة الشخصية لكل الشخصيات التاريخية، قصدناها في هذا البحث، من خلال دراسة تاريخية قابلة للأخذ بالمقبول ورفض غير المعقول عن طريق دراسة استقصائية تقود إلى الغاية المرجوة، ولا شك ان الشخصيات التاريخية النخبوية في العراق ليست مُلك للذين عاصروها بل هي ركن اساسي من اركان التاريخ، لذلك نجد ان بعض الشخصيات الوطنية الكربلائية، لابد من استقراء وتحليل سيرتها، بغية لافت انظار الباحثين لبعض الشخصيات السياسية من مدينة كربلاء المقدسة، وهذا الامر تحديدا له ما يسوغه، فعلى الرغم من توافر عناصر البحث التاريخي في دراسة بعض الشخصيات الكربلائية، فإنه يعد ايضا من عناصر القوة والحداثة في البحث ابان حقبة مهمة كانت فيها مدينة كربلاء بنخبها الوطنية تمتلك زمام المبادرة والريادة، ولا ادل عن ذلك، من اعلان فتوى الجهاد ضد القوات البريطانية في العراق من داخل الحرم الحسيني المطهر عام ١٩٢٠،لذلك كان

to present the biography of some National figures in Iraq almost frequently، and from different angles of their lives، without believing that the struggle history of a pivotal country like Iraq، contains most of what those sources brought، and is always in its contents extremely huge، complex and intertwined، to an extent sufficient in its nature to contain to Many personalities were not highlighted in the bright light، and perhaps Abd al-Mahdi Kemper was one of those national personalities at that time، and there are those who explain that the real motive for the positions of these personalities is different from one person to another in comparison with his orientations. Religious، tribal، and even personal، so that this research cannot include all of them، but as far as possible، we traced the main stations in the political biography of Abdul-Mahdi Kemper، to clarify his clear image in Iraq's political history during the monarchy، as we will present his axes in the introduction to this research.

keywords: karbala, Abdulmahdi kamber' political.

من المهم البحث في نخب هذه المدينة وتقصي دورها السياسي في تلك الحقبة امثال عبد المهدي كمبر، وأن اهمية الدور الذي جسده عبد المهدي كمبر، تجاوز بعض الشخصيات السياسية التي لفتت انظار الباحثين وحتى المؤرخين في الحقبة التاريخية حتى اكثروا عنها الحديث في مؤلفاتهم، وعلى الرغم من غزارة ما كتب في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، فأن مهمة البحث عن دور بعض الشخصيات الوطنية الكربلائية قد تبدو عسيرة مع توافر وسائل البحث الالكتروني، وهذا ما اصطدمنا به خلال البحث عن شخصية عبد المهدي كمبر، فعلى الرغم من دوره الريادي في ثورة العشرين وحركة عام ١٩٤١ ومواقفه الوطنية كما سنتطرق له في مضمون هذا البحث، لا ننسى دوره العشائري بوصفه ينتسب إلى الجد الأعلى لآل رباح (بنو سعد )، وكما هو معروف للجميع ما لهذه العشيرة من ثقل سياسي واقتصادي يصل احيانا لتخطي الحدود الجغرافية لمدينة كربلاء المقدسة، لكن ذلك كله لم يغني معظم المصادر المختصة في الشأن السياسي العراقي من اعطاء صورة كافية لهذه الشخصية وغيرها من الشخصيات الوطنية، وتأسيسا على ذلك قسم البحث على ثلاثة محاور، اذ مهد المحور الاول لعرض النشأة الاجتماعية وتعزيزها للهوية العشائرية في تكوين شخصية عبد المهدي كمبر، ليستكمل المحور الثاني أهمية الاوضاع الادارية في لواء كربلاء وتأثير السياسة في التغييرات الادارية، وقد يكون ذلك من المحاور الرئيسة بعد ان تناول أهم المتغيرات الجذرية ومخرجاتها الخطيرة لينعكس كل ذلك وغيره على الجانب الاجتماعي، اما ما اعقب ذلك من بزوغ شخصية عبد المهدي كمبر في عالم السياسة الكربلائية والسعي الحثيث في مقاومة المستعمر بشتى الوسائل، يمكن ملاحظته في المحور الثالث الذي سلط الضوء على دور عبد المهدي كمبر في السياسة الكربلائية ومقارعة الاستعمار الاجنبي. ومن المهم ان يستمد موضوع البحث هذا من بعض الوثائق النادرة، المصادر العراقية المعززة لموضوع البحث، الرسائل الاكاديمية كل ذلك الف مادة تاريخية اسهمت في اغناء البحث.

## المحور الأول

## النشأة الاجتماعية وتعزيزها للهوية العشائرية في شخصية عبد المهدي كمبر

تتفق معظم الدراسات الاجتماعية ان الانسان هو الكائن الحي الوحيد، الذي يتأثر بجوهر عمليات التشكيل والتغيير المجتمعي التي يتعرض لها الفرد خلال تفاعله مع العادات والتقاليد العشائرية التي ينتمي لها والمتغيرات البيئية وكل ما يحيط بها من عوامل دينية وسياسية، لتكون فيما بعد عاملا قويا مكتسبا يسهم على نحو كبير في صقل الكاريزما الشخصية للفرد، وتحديد اتجاهاته وميوله منذ نعومة اظفاره وتعيين انماط سلوكه في مواجهة مواقف الحياة المختلفة (الشناوي، ٢٠٠١، ص ١٦)، ويرى بعض الباحثين ان اغلب العشائر العربية التي تندرج اصولها ضمن الشعوب العربية القديمة، ما زال الكثير من افرادها يحتفظ ليومنا هذا بنسقها الاجتماعي وما يكتنف ذلك من شعور قوي بالتضامن والوحدة، وربما في بعض الأحيان تكون متجانسة ثقافيا واجتماعياً(الهراس، ٢٠٠١، ص٢٧)، إذ تعد العشيرة المؤسسة المجتمعية التي يدلف إليها الفرد متخطيا مراحل صباه وشبابه، وعلى تلك الاسس وغيرها، كانت الطبيعة المركبة للفرد في فهم الانتماء العشائري متعددة الدوافع والخصائص (علي، ٢٠٠١، ص ١٤). ولعل، أبعد ما يمكن ان نعتقد ان الاسس الوطيدة التي ثبتتها ركائز العادات والتقاليد العشائرية من قيم اخلاقية وانسانية قد تلاشت كليا عبر زمنها الغابر، بالخلاف تماما، فالكثير من تلك الاسس مازالت تشع بأفكار العالم المتمدن، إيذانا كافيا لإيجاز جذور تلك العشائر ومنها عشيرة بنو سعد لمحاولة تتبع مسار وتحركات تلك القبيلة على النطاق الجغرافي.

ومما اجتمعت علية المصادر التاريخية المختصة في هذا الشأن، رغم اختلاف اغلبها في موضوع تحديد جذور عشيرة بنو سعد، لكن ما هو متفق عليه ان عشيرة بنو سعد تنتهي بنسبها إلى الجد الاعلى لبعض القبائل العربية القديمة مضر بن نـزار بن معد بن عدنان. (علي،٢٠٠١،ص ٢٣؛ عبد الموجود و معوض، ١٩٩٥، ص،٤١٣) وهـم من بطون هـوازن احـدى القبائل العدنانية القديمة، اما موطن العشيرة في العصر الجاهلي كان في غربي شبه الجزيرة العربية اقليم الحجاز، وما ان تأثر موطن العشيرة بعوامل مناخية وغير مناخية هاجر العديد منهم باتجاه بلاد الرافدين.(العزاوي،٢٠٠١،ص ٢٧) وبذلك، نجد ان انماط هجرة القبائل والعشائر العربية تعددت وتنوعت مظاهرها بتنوع الاسباب، ولما كان العراق من البلدان المستقطبة للهجرات العشائرية، فقد دخلته وبشكل موجات كثيفة متتابعة في اغلب الاوقات، مجموعات كبيرة من القبائل والعشائر العربية من عدنانية وقحطانية، القادمة معظمها من شبه الجزيرة العربية، منذ القرن الأول للهجرة وما قبله، ربما، هذه الهجرة القسرية تستطيع أن تفسر ما هو باد لنا، فتاريخ أي قبيلة، او عشيرة، عربية قديمة، خاضع لقوانين الجغرافية والتاريخ في تأطير واقعها الاجتماعي وتتحكم

بنشوئها وصياغتها، إذ رسمت بمجملها صورة القبيلة أو العشيرة بوصفها مؤسسة اجتماعية متكاملة الركائز، مشاعة فيها ظاهرة العقل الجمعي المعزز بالروح التضامنية في نسيجها الاجتماعي، إذ لا يوجد مجال للتردد أو حتى التفكير في الدفاع عن هيبة القبيلة أو العشيرة في حال تعرضها لخطر اقليمي، ومن ثمَّ حولت وجهتها تدريجيا، من بواعثها الاقتصادية والاجتماعية، إلى مسببات سياسية في الغالب، وقد برز العراق بوجه اكثر وضوحا لهذه الظاهرة، ذلك كله مقرون بحب الانتماء للقبيلة.(علي، ص ١٦)

وهنا لابد من الاشارة، إلى ان حب الانتماء للقبيلة قد اختلفت فيه اراء الباحثين المختصين في هذا الشأن ايضا، فعلى سبيل المثال لا الحصر، رأى المؤرخ العربي ابن خلدون ان حب الانتماء للقبيلة جاء نتيجة رابطة الدم والنسب وما يجمع ذلك من القربى والارحام داخل القبيلة الواحدة، هذا التفسير أو الرأي لم يصمد حسب رأي بعض الباحثين في علم الأنثروبولوجي، مستندين بذلك على فكرة الاختلاط والتأثر بالموقع الجغرافي وما يترتب على ذلك من علاقات تجارية واجتماعية مع بعض القبائل المجاورة لهم.(الهراس، ص ٢٧- ٣٢) وما بين هذا الرأي أو ذاك، يتفق معظم المتتبعين لهذا الشأن ان القاسم المشترك الأهم لكل قبيلة هو روابط الدم والجغرافية والعادات والتقاليد واللغة حتى ادب القبيلة الخاص بها، كل ذلك وغيره كان محط اعتزاز وفخر وحب انتماء لكل فرد لقبيلته التي ينتمي لها. وعلى الرغم مما يراه البعض من أن الشريعة الاسلامية قد حدت من ظاهرة الانتماء القبلي ونبذ التعصب والاعتزاز بالدين الاسلامي الحنيف، بيد ان حب الانتماء القبلي تبلور بصور تكاد تكون مختلفة في العهد الاسلامي، كالقتال تحت راية القبيلة، أو التفاخر بالأنساب، حتى قوافي الشعر في المدح والهجاء كانت تنسب لقبيلة ما، نسبة إلى لهجة لغة القصيدة؛ كونها تمثل واقعاً لغوياً معروف الاصل والنسب ومتداولا بين القبائل العربية القديمة من خلال المطرد المستعمل في نظمها ونثرها، ولعل هذه الشواهد وغيرها الكثير، قد وضعت الانظمة الاسلامية المتعاقبة بعد خلافة الرسولﷺ بوضع اجتماعي لا يمكن الخروج منه بسهولة.(العزاوي، ص ٢٩)

لكن العلاقة الجدلية بين طبيعة التطور الذي يصيب المجتمعات الاسلامية في ذلك الوقت، والانتماء القبلي والعشائري، لابد أن يؤثر على صلة الفرد بقبيلته ولو نسبياً، ولا ادل عن ذلك من انصهار عدد كبير من الموالي.(مصطفى، ٢٠١٨، ص ١٣١ -١٣٢) الذين دخلوا المجتمعات العربية الاسلامية وانصهروا فيها بعد اعتناقهم الدين الاسلامي، وعلى الفور نظم هؤلاء حياتهم الاجتماعية من خلال الانضمام إلى اقوى القبائل العربية طلبًا للحماية والطمأنينة والاستقرار هذا من جانب، ومن جانب اخر تبلورت في ذلك الوقت حالة من الاستقرار واتباع الاساليب المدنية الحديثة، وما يقابلها من ضعف البداوة والترحال، كل ذلك وغيره

اسهم بشكل كبير في التأثير على ركائز الانتماء القبلي. (مصطفى، ص ١٤٣؛ الهراس، ص ٥٨)

وعلى ما يبدو ان هذه المستجدات المجتمعية، بمجملها، بدأت تظهر للعيان داخل المجتمع الاسلامي بشكل واضح منذ مطلع القرن الحادي عشر، وفرضت على النسيج القبلي وضعا سيئا (كما يراه البعض) لا يمكن الخروج منه بسهوله، ومما زاد الطين بله ان افراد المدن والامصار العربية في ذلك الوقت بدوا يتأثرون شيئا فشيئا بمظاهر التمدن والتحضر الغربي، الذي جاء جزء كبير منه على حساب الانتماء القبلي. (العزاوي، ص ٣٢؛ الهراس، ص ٥٨)

وفي الوقت نفسه، لا يختلف اثنان من المتتبعين لشؤون القبائل العربية القديمة على امتداد قبيلة بنو سعد داخل الاراضي العراقية ومكثوها فيه منذ اوائل الفتح الإسلامي، إذ سكنوا في المناطق الواقعة بين نهري دجلة والفرات، واستطاعوا من تأسيس داخل الامصار والمدن الاسلامية امارات أو دويلات صغيرة بصبغة قبلية رغم دعوات التمدن والتحضر الغربي المذكورة في اعلاه، لاسيما في بعض المناطق داخل العراق، فعلى صعيد المثال لا الحصر امارة الامير فيصل وهي احدى الامارات التابعة لقبيلة بنو سعد التي مكثت غربي بغداد، وتفرعت فروع رئيسة لقبيلة بنو سعد و توزعت في مناطق مختلفة في العراق، فالرباح مثلا استوطنوا في بعض مناطق بغداد وخان بني سعد مناطق لأخرى، اما العلي فقد سكنوا مناطق السعدية وما يحيط بها، والفواز اتخذوا من منطقة المسيب وما يجاورها مكانا لهم، اما السعديون احد افخاذ قبيلة بنو سعد كان لهم النصيب الاكبر في مناطق مهمة منها بغداد وبابل وكربلاء.(مقابلة، مع الشيخ فوزي عبد المهدي كمبر، ٧ / شباط/ ٢٠٢٣) وبموجب انتمائهم لأرض الرافدين من ذلك الوقت، تجذر في عقيدتهم مبدأ الدفاع عنه والشعور بالمسؤولية تجاه هذا البلد على مختلف الصعد، ففي مطلع القرن الثامن عشر وقفت عشيرة بنو سعد فخذ السعديون موقفا بطوليا في مواجهة الاحتلال العثماني ورفض ادارته السيئة وضرائبه المنهكة بحقهم، مما دفع السلطات العثمانية إلى مهاجمة مقر العشيرة في منطقة ابو غريب وقتل شيخ العشيرة الأمير فيصل السعدي وسبعة من اولاده وعدد كبير من افراد العشيرة حتى سميت تلك الواقعة بـ (حمرة سعد ) لكثرة الدماء التي سالت على الارض وتحولها إلى اللون الاحمر.(مركز تراث كربلاء، عشيرة بني سعد،١١/ ١٢ / ٢٠٠٦) اسهمت هذه الواقعة في هجرة عدد كبير من افراد عشيرة بنو سعد إلى اماكن متفرقة من مناطق ومدن العراق ومنها مدينة كربلاء المقدسة، كما اسهمت النزاعات الشخصيات وروح المنافسة في تشظي فروع قبيلة بنو سعد داخل العراق، مدعومة بأيادي خارجية، مثل السلطات العثمانية في العراق بغية دعم مصالحهم هناك وتنفيذ سياسة فرق تسد، فتفرقت بطون وفروع قبيلة بنو سعد فاتجه بعضهم شرقي البلاد في بعقوبة والخالص، اما القسم الاخر فاتجه نحو مناطق المحمودية والمسيب، اما ثقل القبيلة الاكبر كان في مدينة كربلاء المقدسة بعد ان اصبحت الاخيرة

مركزاً استراتيجيا مهماً لقبيلة بني سعد، ولاسيما بعد ان اتخذت اكبر فروع القبيلة واهمها عشيرة الرباح من كربلاء مركزا لها ولاسيما بمكوث شيخها عيد بن سليمان السعدي اواخر القرن الثامن عشر.(مقابلة مع الاستاذ رياض علي السعدي، ٣ / آذار / ٢٠١٥)

## المحور الثاني

## الاوضاع الادارية والسياسية في لواء كربلاء مطلع القرن التاسع عشر

بدأ التاريخ الحقيقي لمدينة كربلاء المقدسة منذ استشهاد الامام الحسين عليه السلام في واقعة الطف عام ٦٨٠ م، إذ سرعان ما تحولت هذه المدينة بعد هذه الواقعة إلى شعلة يستنير بها كل حر مسلم في بقاع المعمورة بمباركة إلهية، وقدسية نبوية، فشيدت حول القبر الشريف مجموعة صغيرة من البيوت، وبدأت ملامح التطور في تلك المدينة بعد انشاء اول سور يحيط بها عام ٩٨٢، ولم يأخذ الاحتلال الاجنبي مأخذه من مدينة كربلاء المقدسة كما هو المعتاد في التعامل السلبي بين الاحتلال والمدن الخاضعة له فخلال العهدين الصفوي والعثماني شهدت كربلاء على خلاف اغلب المدن العراقية، تطورا عمرانياً ملحوظا، بسبب مكانتها الدينية المقدسة.(موسوعة كربلاء الحضارية،ج ٨، ط ١، ٢٠١٨،ص١٤ – ١٥)هذه المكانة الفريدة كانت من أهم الاسباب في مكوث اغلب افراد عشيرة بنو سعد بفروعها الرئيسة في مدينة كربلاء المقدسة، فضلا عن جيوسياسية تلك المدينة، والتي تمتاز بها من موقع فريد جعل منها ان تكون بعيدة نوعا ما عن منافسة مماليك الدولة العثمانية، كما انها كانت تمتاز بخصوصية ما يحيطها من بساتين خضراء وتربة صالحة للزراعة؛ لذلك نجد ان اغلب افراد عشيرة بنو سعد امتهنوا الزراعة في تلك المدينة واعتشوا عليها. (الحسني، ١٩٤٧، ص ١٧٥؛ الكليدار،١٩٦٩، ص ١٧)

ونظرا للدور الذي يمكن ان تؤديه الاوضاع السياسية والادارية في التأثير على القبائل العربية القاطنة في مدينة كربلاء ومنها عشيرة بنو سعد منذ مطلع القرن التاسع عشر، نجد ان الدولة العثمانية لم تغفل الاهمية الكبيرة التي تمتاز بها هذه المدينة، فعمدت سلطة المماليك الموجودة في العراق آنذاك، إلى جعل مدينة كربلاء بإدارة محلية مشتركة بين نقيب اشراف المدينة وسادن من الحضرة الحسينية المطهرة وحاكم يعينه والي بغداد المملوكي، كان ذلك وفق توازن القوى المؤثرة في المدينة آنذاك.(المنشي، ٢٠٠٨، ص ١٥٢) مما حتم على اغلب زعماء وشيوخ القبائل العربية الساكنة في كربلاء المقدسة ومن ضمنهم الشيخ عيد بن سليمان السعدي، على التقرب في الغالب إلى نقيب اشراف المدينة تارة وسادن الحضرة الحسينية تارة اخرى، وفق ما تقتضي مصالحهم، اما علاقة هؤلاء بالوالي العثماني في مدينة كربلاء المقدسة، فيمكن وصفها بالضعيفة؛ بحكم مركز الثقل السياسي والاجتماعي المحصور بين نقيب الاشراف وسادن الحضرة الحسينية ليكون معظم سكان المدينة ضمن دائرة تأثيرهم السياسي والاجتماعي، اما منصب

الوالي فكان اسميا في اغلب الاحيان(رؤوف، ١٩٧٩، ص ٤). حتى ان مسألة الدفاع عن قدسية المدينة وعدم انتهاك حرمتها، لم تكن تعني شيء لدى الوالي، وتأسيسا على ذلك، اخذ شيوخ العشائر من القاطنين في المدينة، مهمة الدفاع عن مقدسات المدينة، ولا ادل عن ذلك من موقف شيخ عموم عشيرة بنو سعد الشيخ طعمه العيد ونجله علوان جار الله، بعد ان تصدوا بكل بسالة إلى مساعي السلطة العثمانية في انتهاك قدسية المدينة في حادثة عرفت تاريخيا بحادثة المناخور عام ١٨٢٥. (الكليدار، ص ٤٢؛ المنشي، ص ١٥٢)

إلى ذلك سعت الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر، لإسناد سلطاتها في بغداد إلى شخصية تتمتع بموقف حازم وحنكة سياسية، وقد وقع الاختيار هذه المرة على شخصية محمد نجيب باشا، ولهذه الغاية وغيرها، سعى الاخير إلى توطيد دعائم سلطة الحكومة العثمانية المباشر في العراق من خلال ربط المدن العراقية بمركزية ايالة بغداد من الناحية الادارية، لتستسهل فيما بعد، التحكم بالمدن من النواحي الاخرى وعلى مختلف الصعد، لذلك، فسر معظم زعماء وشيوخ القبائل العربية في كربلاء ان سياسة الوالي العثماني محمد نجيب باشا تستهدف كيانهم العشائري ونسيجهم الاجتماعي في المدينة، وهذا ما لا ينسجم مع توجهاتهم السياسية والاجتماعية، لذلك قرروا منع أي شيء من شأنه ان يقوض ذلك، فما كان من الوالي محمد نجيب باشا الا ان يأمر في اخضاع المدينة بالقوة العسكرية ومحاربة القبائل العربية الموجودة فيها، وهذا ما حصل بالفعل عام ١٨٤٢.(الـوردي، ج، ٢، ١٩٧٢، ص ١٢٢) وبعد دخوله المدينة قرر على الفور ربط المدينة من الناحية الادارية بلواء بغداد، وتعيينه جهازا اداريا لقضاء كربلاء برئاسة محمد صادق بك.(موسوعة كربلاء الحضارية، ص ٢٤)

ولا بد من التنويه هنا إلى تأثيرات ضيق الأفق الذي تعاملت به السلطات العثمانية تجاه زعماء وشيوخ العشائر العربية في كربلاء إلى سكان المدينة، فلا غرابة أن نجد دعم زعماء وشيوخ القبائل العربية إلى ابناء جلدتهم والدعوة إلى اصطفاف معظم القبائل العربية في المدينة وتوحيد موقفهم من التدخل السافر من قبل السلطات العثمانية في مدينتهم، في محاولة منهم لإحباط مساعي السياسة العثمانية في المدينة، فلو اخذنا على سبيل المثال لا الحصر شيخ عموم بنو سعد الشيخ علوان جار الله، نجد انه قد اتخذ من ديوانه في احدى المحلات القديمة في منطقة باب الطاق مكانا خاصا له يجتمع فيه مع ابناء عمومته لمناقشة الاوضاع السياسية والادارية في كربلاء.(مركز تراث كربلاء، عشيرة بني سعد،١١ / ١٢ / ٢٠٠٦)

بالمقابل كانت السلطات العثمانية في قضاء كربلاء حذره بشكل كبير من ان تفقد هيبتها في حال عجزها عن التصدي بشكل فاعل لموقف القبائل العربية في المدينة، الامر الـذي سينعكس سلبا على السلطات العثمانية في العراق، لذا اخذت الاخيرة على عاتقها

مسؤولية الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في المدينة لتتخذ قراراً هاما في عام ١٨٥٤ يقضي برفع درجة قضاء كربلاء الادارية إلى لواء؛ بسبب موقفها الامني المربك واهميتها الاقتصادية والاجتماعية. (الحسني، ط ٣، ١٩٥٨، ص ١٤٧)

وعلى ما يبدو، أن فهم النظرة إلى علاقة سكان المدينة بالوضع السياسي و الاجتماعي التي يتصل بذلك التقابل بين القبيلة والسياسة، فكلما تغلغلت السياسة في أي مجال حيوي، انعكس ذلك على افراد القبيلة في سلوكهم واتجاههم على مختلف الصعد وتجسير نظرتهم الراسخة على تأكيد الانتماء القبلي والعشائري بوصفه خير ضمان للفرد، أو للجماعة في الكيان الاجتماعي على مر العصور.

ومن المهم ان نشير هنا إلى زعماء القبائل العربية وشيوخ عشائرها في لواء كربلاء، كانوا يتعاملون مع منطقيات الوضع السياسي والإداري في اللواء بمقاييس مختلفة متداخلة ان صح القول، تلك هي حالة شيخ عموم بني سعد في العراق الشيخ علوان جار الله، الذي عمل بتربيته العشائرية على تحليل الوضع السياسي والاداري في المدينة عن طريق ادخال كل فعل سياسي أو إداري من السلطات العثمانية في العراق تجاه لواء كربلاء في سياق سياستها المهيمنة ودوافعها الكامنة، فطموح السلطات العثمانية في العراق واضحة في لواء كربلاء، والاعتراض حتمي في الغالب من شيوخ العشائر العربية في المدينة، فما بين شد وجذب تبلورت تلك العلاقة ما بين الاول والثاني، ولا ادل من ذلك حينما اعلنت الدولة العثمانية عام ١٨٦٤ قانون الولايات، لتشهد بذلك تغييرات إدارية كبيرة طالت لواء كربلاء مثل فك ارتباط قضاء الهندية من لواء الديوانية وضمه إلى لواء كربلاء عام ١٨٦٨ (سعيد، و زهران، ٢٠٠٨، ص ٢٩٦). وشرعت من الناحية الادارية بالإلحاق ناحية المسيب بقضاء الهندية التابع إلى لواء كربلاء عام ١٨٧٢، بسبب قرب المسافة بينهما مما يسهل عملية جمع الضرائب، وبعد عام واحد استحدثت السلطات العثمانية ناحية جديدة سميت الكفل. (موسوعة كربلاء الحضارية، ص ١٩)

اما من الناحية السياسية فقد عمدت السلطات العثمانية إلى توطين بعض القبائل الموالية لها من الرحل في لواء كربلاء، بغية تحقيق امرين مهمين الأول كسر شوكة معارضة القبائل العربية في المدينة وبسط سيطرتها السياسية على معظم زعماء وشيوخ القبائل، اما الامر الثاني يكمن في اخضاع تلك القبائل إلى التجنيد الالزامي ودفع الضرائب، وكلا الامرين تنصهر في بودقة المصالح العثمانية في العراق.(الحسني، ط٢، ١٩٣٣، ص ٨١) ولكي تستهدف عدوها المباشر في لواء كربلاء وهم القبائل العربية المعارضة لها في اللواء، عمدت على زرع روح التفرقة بين العشائر ورفع وتيرة المنافسة بين شيوخها، بل راحت ابعد من ذلك حينما قسمت بعض المناطق في اللواء إلى اقضية ادارية، لاسيما المناطق ذات الثقل العشائري، كما حصل في منطقة الرزازة بعد ان شكلت في تلك المنطقة ذات الثقل العشائري آنذاك،

قضاء يحمل الاسم نفسه مرتبط إداريا بلواء كربلاء لتعهد بإدارته لشيخ قبيلة عنزة عبد المحسن السعدون ولأفراد اسرته عام ١٨٧٣.(رؤوف، ١٩٢٢، ص ٣٧٣)

وفي الوقت نفسه، دخلت عشيرة بنو سعد فخذ الرباح مرحلة جديدة، بعد وفاة شيخها عبد العباس كرم منصور الكمبر اواخر القرن التاسع عشر، لتنتقل المشيخة إلى ابنه الشيخ علي عبد العباس، الذي بدأ مشيخته بالتلويح في معارضة سياسة السلطات العثمانية في لـواء كربلاء، ولعل ذلك مثل هاجسا مزعجا وخطيرا على السلطات العثمانية في ذلك اللواء، سيما بعد ان ارتبط لواء كربلاء بشكل أو بأخر بخزينة الدولة العثمانية، لذلك، لوحظ عندما اشتدت الضائقة المالية التي عصفت بالدولة العثمانية آنذاك، قررت إنزال درجة لواء كربلاء إلى قضاء يرتبط اداريا بلواء الحلة عام ١٨٧٤.(رؤوف، ص ٣٠٣) وبعد مرور ثلاثة اعوام تم إعادة كربلاء اداريا إلى لواء للغرض نفسه. (قايا، ص ٣٠٧) ويبدو، ان هذا التخبط الإداري لمدينة كربلاء ما بين قضاء تارة ولواء تارة اخرى كان مبني عن سوء الحسابات الاستراتيجية للدولة العثمانية، الذي ارتكز في بعض حالاته على الجهل وسوء التقدير، دون التعاطي مع سكان المدن وايديولوجيتهم العشائرية والدينية. فلا يمكن انكار خشية شيوخ بعض العشائر العربية القاطنة في لواء كربلاء، ومنها عشيرة بنو سعد، كانت تكمن في ادراكهم الاخطاء التي ارتكبتها السلطات العثمانية في هذه المسألة تحديدا، بحكم تجاربهم السابقة مع معطيات الاحـداث. وهـذا ما اكـده الشيخ علي الكمبر في احدى المناسبات بقولة: « ان الدولة العثمانية **تتعامل مع سكان لواء كربلاء دون فهم مسبق لما يحرك هؤلاء السكان ويلهمهم** «.(مقابلة مع الاستاذ رياض علي السعدي، ٣ / آذار / ٢٠١٥) بدورها، حاولت السلطات العثمانية في البلاد طمئنت سكان لواء كربلاء وعشائرها العربية، بتأكيد ان اجراءاتها الادارية تأتي بالدرجة الاولى لصالح لـواء كربلاء بشكل خاص والبلاد بشكل عـام، مستدلين بذلك على تقسيمات اللواء الإداريـة وفق رؤية جيوسياسية ودينية وحتى اجتماعية، فعندما تشكلت ناحية الكوفة في عام ١٨٧٩ الحقت إداريا بقضاء النجف التابع إلى لواء كربلاء، على ضوء المعطيات المذكورة في اعلاه.(الزوراء، العدد ٢٧٨، ١رجب، ١٢٨٩)

وما يمكن قوله ان معارضة العشائر العربية في كربلاء لسياسة الدولة العثمانية اخذ طابعا مغايرا اواخر القرن التاسع عشر، بعد ان تصدرت المشهد السياسي شخصيات اجتماعية ريادية انتهجت مسارا مختلف تماما عن اسلافهم في معارضة الدولة العثمانية، يتلاءم مع روح العصر والحداثة في ذلك الوقت، ولعل اهم تلك الشخصيات هو عبد المهدي كمبر.

## المحور الثالث

## حياته السياسية ومقارعة الاستعمار الاجنبي

أسهمت جميع التفاعلات المذكورة في اعلاه من بيئة جغرافية وتربية عشائرية بصبغة دينية في تكوين شخصية الفرد، فأن ينهل الفرد من بيئته العشائرية، وتجارب اسلافه النخبوية، فانه يعد قادر على استعادة تجارب الماضي من أجل حاضره، ذلك ما يجعل من ازمنته ان تكون حية دائما، تسهم بشكل ما، في صقل شخصيته واغنائها، ولعل هذا ما حصل بالفعل، مع شخصية عبد المهدي كمبر، فمنذ ولادته عام ١٨٩٩، تربى تربية استثنائية قياساً على اقرانه في ذلك الوقت، واكتسب من ابيه محمد بن عبد العباس كمبر، وعمه الشيخ علي بن عبد العباس كمبر، حبه لعشيرته والصدق والشجاعة والكرم، حتى سرعة انفعال والده امتزجت تدريجيا بشخصيته، وعلى رغم انه لم يتلق تعليما اكاديميا بالمعنى الصريح، بيد انه قد تعلم لدى الكتاتيب القراءة والكتابة، واجاد قراءة القران، وساعدته خبراته العشائرية بحكم نسب أسرته، إلى الاطلاع على اصعب المشكلات، أي بمعنى، ان عبد المهدي كمبر نشأ في كنف أسرة عشائرية له باع طويل في حلّ المشكلات واصلاح ذات البين، وتعلم منهم القيم العشائرية من الكرم والشجاعة، وقد تمتع بذلك النوع من الثقافة الدينية الحسينية التي تمنحها الزيارات المتكررة لمرقد الامام الحسين عليه السلام والاستماع إلى المحاضرات الدينية، وشب منذ صباه على معتقدات اسرته وآرائها وعواطفها وحتى موافقها من الاوضاع السياسية المحيطة بالبلد، ليعتقد سلفا ان الموقف السياسي لأسرته ارتبط ارتباطا وثيقا بتجارب اسلافه من شيوخ ووجهاء عشيرة بنو سعد، حتى انه كان يرى انه لا يمكن الفصل بين موقفه الرافض للمحتل وموقف اجداده الا عنوان المحتل ما بين الاحتلال العثماني و الاحتلال البريطاني؛ لأنها جميعا في الاصل موقف ومبدأ عشائري بحت، لا يجوز الحياد عنه حسب اعتقاده، لتندمج تلك المواقف جميعا تحت مظلة نمط من انماط مقاومة المحتل.(مقابلة، مع الشيخ فوزي عبد المهدي كمبر، ٧ / شباط/ ٢٠٢٣)

لم يكن موقف رجال المقاومة الكربلائية امرا يسيرا كما يعتقد بعض المتتبعين لهذا الشأن، فالمتغيرات السياسية التي شهدها العراق آنذاك، تستدعي اللياقة في التعامل والحنكة في السياسة، في ظل تنافس عدد من الدول الكبرى والإقليمية على استنزاف خيرات البلاد، ولما كان العراق خاضعا للسيطرة العثمانية، استبشر بعض النخب الوطنية المقاومة للوجود العثماني، في اقامة علاقات طيبة الحكومة البريطانية بعد ان وعدتها الاخيرة بنيل الاستقلال وتخليص البلد من السيطرة العثمانية، هذه الجدلية كانت قيد التحليل والاستقراء من قبل اغلب اعضاء الجمعيات الوطنية المعادية للاحتلال العثماني في العراق، ومنهم عبد المهدي كمبر الذي انضم اليها مطلع القرن العشرين، لكن تسارع وتيرة الاحداث بعد اعلان الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ واحتلال العاصمة بغداد عام ١٩١٧ من قبل القوات البريطانية، لتميط اللثام عن نواياها الكامنة وتعلن عن التنصل عن وعودها في استقلال العراق، وبدأت فعليا بتثبيت دعائم حكمها في البلاد، لتأخذ العلاقة بين العشائر العربية ونخب

المقاومة الوطنية في لواء كربلاء ومنهم عبد المهدي كمبر والبريطانيين، شكلها الافتراضي، الذي يمكن تحليل طبيعته من خلال انتشار المظاهرات الصاخبة التي دعا إليها بشكل علني نجل الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي الشيخ محمد رضا الحائري في صحن الامام الحسين عليه السلام يوم الحادي والعشرين من حزيران عام ١٩٢٠ ومما تجدر إليه الاشارة ان لجنة تلك المظاهرات كانت بإشراف عبد المهدي كمبر، وبعض النخب الوطنية الكربلائية امثال شيخ الوزون عمر العلوان.(الحسني،١٩٧١، ص ١٧٩)

صحيح ان انتشار المظاهرات الصاخبة في لواء كربلاء، كانت منذ العهد العثماني، وربما متشابهة في جوهرها، لكن ما انفردت به مظاهرات عام ١٩٢٠ في كربلاء عن سابقاتها هو اتسامها بطابع الحداثة والتجديد والشمولية؛ بسبب مشاركة النخب الوطنية المثقفة من ذوي النزعة الاستقلالية، ومعظم شيوخ العشائر في المدينة، وبعض رجال الدين من المؤسسة الدينية الشيعية، لتنتج بحد ذاتها توليفة من المطالب، تتوافق كليا مع مطالب الفئات المشاركة فيها، فمن مطلب مقاومة الاحتلال البريطاني بطرق سياسية تتلاءم مع روح الحداثة مثل تشكيل الجمعيات السرية، مرورا إلى مطلب الحفاظ على الممتلكات الشخصية لشيوخ العشائر، انتهاءِ في المطالبة في اصدار فتوى الجهاد ضد القوات البريطانية في العراق، بالتأكيد شكلت تلك المطالب امراً غير مألوفا من قبل، كذلك كانت عاملاً مؤثرا على الرأي العام الكربلائي، يومها، انبرى عبد المهدي كمبر والشيخ محمد الخالصي في شرح مشروعية تلك المطالب للجمهور الكربلائي المشارك في المظاهرة من خلال الخطب الحماسية التي كانت تلقى في صحن الامام الحسين عليه السلام.(الحسني،١٩٧١،ص ١٧٥ – ١٧٩)

بدورها، رصدت القوات البريطانية المرابطة في المناطق القريبة من المدينة القديمة، الموقف السياسي في لواء كربلاء بشكل عام، واستشعرت بخطورته، بعد ان توارد إلى مسامعها، احتمالية اعلان فتوى الجهاد ضد تواجداها في العراق، لتوعز السلطات البريطانية في بغداد إلى الحاكم البريطاني في مدينة الحلة الميجر بولي بالتوجه على وجه السرعة إلى لواء كربلاء والقاء القبض على عدد من المطلوبين لها، بقائمة ضمت اثنا عشر اسماً في مقدمتهم الشيخ محمد رضا الحائري وعبد المهدي كمبر واخوه احمد كمبر، وهادي كمونة، ومحمد علي الطباطبائي، وعمر العلوان، وغيرهم من النخب الوطنية الكربلائية، وما ان وصلت القوات البريطانية لواء كربلاء، حتى احتلت مداخل المدينة القديمة واتخذت مواقعها، مهددة باقتحام المدينة بعد حصارها، في حال تعذر تسليم المطلوبين انفسهم للسلطات البريطانية، بشكل سلمي، ليبادر المرجع الحائري تسليم ابنه محمد رضا إلى السلطات البريطانية ايذانا منه بتسليم بقية المطلوبين انفسهم وتجنب المدينة والاهالي خيار الصدام مع القوات البريطانية، لم يصغي عبد المهدي كمبر وعمر العلوان لدعوات المرجع الحائري وفضلوا خيار الصدام مع القوات البريطانية مرجحين كفتهم في حال انضمام عشائرهم ( عشيرة بنو سعد و عشيرة الوزون) لهم،لكن تخلي الكثير عن دعواتهم، دفعهم في نهاية الامر للاستسلام للقوات البريطانية، وتم

نقلهم إلى مدينة الحلة ومن هناك إلى لواء البصرة لينتهي بهم الامر إلى نفيهم في جزيرة هنجام، لم ينته الامر عند هذا الحد، إذ اصدرت السلطات البريطانية امرا سريا بالرقم ٤٠ / م / المؤرخ في الخامس من ايلول من العام نفسه والموقع من معاون الحاكم السياسي البريطاني في كربلاء بهاور خان يقضي بالتحقيق في مراجعة املاك عائلة آل كمبر المنقولة وغير المنقولة تمهيدا لمصادرتها حسب القوانين البريطانية في ذلك الوقت.(الدعمي، ٢٠١٩، ص ٢٩؛ الحسني،ص ١٨٢،١٧٩)

وعلى هذا، غدى عبد المهدي كمبر ومن معه في جزيرة هنجام شخصيات وطنية لها تأثيرها داخل المجتمع الكربلائي، وما ان اصدرت السلطات البريطانية في العراق العفو عنهم حتى عادوا إلى ارض الوطن، بحفاوة واستقبال كبير من قبل الجماهير الكربلائية، واظهر عبد المهدي كمبر، فيما بعد نشاطا سياسيا واضحا ومواقف دلت على وطنيته، مثل تمثيله عشيرة بني سعد مع وفد لواء كربلاء المشارك في حضور حفل تتويج الملك فيصل الاول عام ١٩٢١،كما كان عبد المهدي كمبر كثير التردد على المحافل السياسية بعد تشكيل اول حكومة عراقية، وبدأت بعض المؤشرات التي تفصح عن حقيقة دوره في تمثيل النخب السياسية الكربلائية في الحكومة العراقية، ولاسيما بعد مطالبته بإنصاف لواء كربلاء من حيث عدد المقاعد النيابية، ولم يتورع ايضا في المطالبة بتقديم الخدمات الضرورية للواء كربلاء قياسا بأهمية هذا اللواء على مختلف الصعد من خلال بعض الصحف و المؤتمرات الوطنية والمناسبات الدينية والرسمية.(اسود، ص ٤٧٧، ٤٨٢) وعلى ما يبدو، ان تلك المطالب التي نادى بها عبد المهدي كمبر لم تكن فيها نوع من انواع المبالغة، أو التأويل، إذ شهد لواء كربلاء توسعا عمرانيا ملحوظا أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، بعد ان ارتبطت فيه بعض الوحدات الإدارية مثل قضاء الهندية، فضلا عن تحسن العلاقات الفارسية – العراقية مما انعكس ذلك ايجابا على زيادة أعداد الزائرين إلى لواء كربلاء.(موسوعة كربلاء الحضارية، ص ٣٩)

وبالعودة إلى شخصية عبد المهدي كمبر، يلحظ المتتبع ان دوره السياسي بزغ ايضا، على مشهد الساحة الكربلائية ابان اندلاع حركة مايس عام ١٩٤١ ولم يخفي عبد المهدي كمبر مساندته لحكومة الدفاع الوطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني، واسهم في دعم بعض المظاهرات التي جرت في مدينة كربلاء لمساندة الحركة، بل انه اعاد للأذهان دوره الريادي في ثورة عام ١٩٢٠، بعد ان القى في صحن الامام الحسين(عليه السلام) خطبا حماسية تندد بالاحتلال البريطاني للعراق، مستشهدا في خطابه على بطولات العراقيين في ثورة العشرين، داعيا في الوقت نفسه إلى استقلال العراق من براثن الاحتلال البريطاني، ومشاركة ابناء مدينته المقدسة في دعم واسناد حركة عام ١٩٤١، للتخلص من الاستعمار واعوانه، في الواقع ان نزعة التفاؤل سيطرت نوعا ما على رؤية عبد المهدي كمبر المستقبلية، لكن مسار الاحداث لم يكن كما كان متوقعاً لديه، فسرعان ما استطاعت القوات البريطانية من اخماد الحركة وملاحقة انصارها في جميع المدن العراقية، وكان عبد المهدي كمبر احد هؤلاء، بعد ان صدرت ضدة مع خمسة من رفاقه من

النخب الوطنية الكربلائية، امثال شمس الدين القزويني وعبد الامير الشيخ محسن وسعيد المظفر، وغيرهم، مذكرة القاء القبض المرقمة بالعدد ٨٣٠٨ والمؤرخة في السابع من كانون الأول في العام نفسه، والموقعة من وزير الداخلية آنذاك صالح جبر.(مقابلة، مع الشيخ فوزي عبد المهدي كمبر، ٧ / شباط/ ٢٠٢٣؛ مركز تراث كربلاء، عشيرة بني سعد،١١ / ١٢ / ٢٠٠٦)

وبالاستناد إلى مجمل ما ورد في اعلاه، تم القاء القبض على عبد المهدي كمبر، وارساله مخفورا من كربلاء إلى سجن عرف بنقرة السلمان مطلع عام ١٩٤٢، لينقل بعد اربعة اشهر إلى سجن العمارة الذي يقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة في منتصف العام نفسه، وهو معسكر كانت تستخدمه القوات البريطانية في عشرينيات القرن العشرين، وبعد رحيلها منه خصصته الحكومة العراقية معتقلاً للمشاركين في حركة مايس عام ١٩٤١.(العامري، ٢٠١٥، ص ٢٢٣)، ولعله من المهم ان نعرف، الاعمال اليومية التي كان يمارسها عبد المهدي كمبر داخل المعتقل، هذه الصورة تحديدا ينقلها نجله رئيس عشائر بني سعد فخذ الرباح الشيخ عدنان عبد المهدي كمبر بقوله: « لقد زرت معتقل العمارة لزيارة والدي وكنت وقتها صغيرا، وكانت القوانين العراقية آنذاك، تسمح لي بالمكوث مع والدي لمدة محددة، وفي هذه الايام المحددة اطلعت على اهم الاعمال اليومية التي كان يؤديها والدي، فكان والدي حريصاً على اداء فروض صلاته وعلى حضور اللقاء شبه اليومي مع مجموعة من نخب البلاد الوطنية المشاركين ايضا في مايس والداعمين لها، امثال محمد مهدي كبه، وصديق شنشل، وفائق السامرائي، وغيرهم، وكان عددهم يربو على ٤٠٠ معتقل ... وكان جميع المعتقلين حريصين على اللقاء اليومي داخل قاعة كبيرة تعرف بالقاوش، حتى وقت متأخر من الليل ».(مقابلة، مع الشيخ فوزي عبد المهدي كمبر، ٧ / شباط/ ٢٠٢٣)

كانت مسألة تهدئة الأوضاع السياسية في البلاد، ومنع تكرار الثورات المنظمة ضد الحكومة العراقية والقوات البريطانية، هدفا لتحليلات مختلفة عند الحكومة العراقية، لذلك افرجت الاخيرة عن عبد المهدي كمبر، ومعظم معتقلي سجن العمارة اواخر عام ١٩٤٤، لكن حدة الخلافات بين النخب السياسية العراقية، سيما في توجهاتهم السياسية والموقف من الحكومة البريطانية، اخذت مأخذها في حياة عبد المهدي كمبر السياسية حتى بعد خروجه من المعتقل، لا أدل على ذلك من انضمامه إلى حزب الاستقلال برئاسة محمد مهدي كبه، بعد اعلان قانون تأسيس الاحزاب السياسية في العراق عام ١٩٥٠، يومها، كان عبد المهدي كمبر احد اعضاء الهيأة التأسيسية للحزب هو وفائق السامرائي، ومحمد صديق شنشل، وسلمان الصفواني وغيرهم، ومن المرجح، ان بوادر تأسيس حزب الاستقلال كان قبل قانون تأسيس الاحزاب العراقية، فلا ريب ان قلنا، انه تشكل قبل ان يؤسس بشكل رسمي ومن داخل اروقة معتقل العمارة في أربعينيات القرن العشرين، وإن قدرا لابأس به من توجهات الاعضاء المؤسسين وموقفهم من القوات البريطانية، حصرها اعضاء الحزب في برنامجه السياسي، بعد ان طالب بوحدة الاراضي العربية على اساس مشتركتها، ونيل استقلال العراق

بعد خروج القوات البريطانية منه، إذ شغل عبد المهدي كمبر منصب امين سر حزب الاستقلال في فرع كربلاء، واستهل الحزب في مدينة كربلاء مشواره بمساعي عبد المهدي كمبر الذي حاول كسب طبقة الشباب في مدينة كربلاء المقدسة وتشجيعهم لانضمامه إليه وايمانهم بمبادئ الحزب، والمشاركة الفعلية في الانتخابات النيابية لمجلس النواب العراقي المزمع إجراءها في اواخر عام ١٩٥٠، وبدأ هذا الاهتمام الانتخابي مهيمنا على عبد المهدي كمبر، حتى انه شكل جبهة وطنية في كربلاء، لخوض الانتخابات بالاشتراك مع شيخ الوزون سعد عمر ممثلا عن حزب الاحرار وعبد الكريم السعود من المستقلين، وربما، هذا الاسلوب السياسي في الولوج بالانتخابات النيابية لم يكن معهوداً منذ زمن بعيد في المشهد السياسي الكربلائي، لذلك، اراد عبد المهدي كمبر احراج منافسيه والظفر بمقعد نيابي، وكانت الطريقة الوحيدة برأيه هو تقديم نفسه مرشحاً لحزب الاستقلال في الجهة الوطنية الكربلائية، لكن نتائج الانتخابات لم تمنح الثقة في تولي مقعد برلماني له، وانتابه شعور عميق في الخذلان، لكنه تعكز على موقفه الوطني المندد بالوجود البريطاني في العراق، موضحا في مقال صحفي له في صحيفتي صدى الاستقلال واليقظة، ان عدم فوزه بالانتخابات النيابية ليس بسبب عدم انتخابه من قبل الجماهير، وانما بسبب موقفه الحازم من الوجود البريطاني في العراق، وسجل مقاومته لهم. (مقابلة، مع الشيخ فوزي عبد المهدي كمبر، ٧ / شباط/ ٢٠٢٣؛ مقابلة مع الاستاذ رياض علي السعدي، ٣ / آذار / ٢٠١٥)

## الخاتمة

وعلى ما تقدم عرضه في مضامين مباحث هذا البحث نذكر جملة من التوصيات والاستنتاجات:

- ان الشخصية الكربلائية ولاسيما السياسية والعشائرية كانت تستمد عمقها وتأثيرها من المدينة وقدسيتها التي رسمت ابرز ملامح تلك الشخصيات، ومن بينهم عبد المهدي كمبر.
- اسهم عبد المهدي كمبر في رسم وقائع اجتماعية وسياسية ليس على مستوى مدينته، لا بل في عموم بلده العراق متخطيا بذلك حدود تأثيره الجغرافي، في اطار الوحدة الوطنية، بعد ان كانت احدى اهم مطالبه نيل العراق استقلاله التام بشكل كامل وبكافة حدوده الجغرافية.
- تكشف لنا الدراسة المتأنية ان شخصية عبد المهدي كمبر، اسهم اسهاما واضحا في بلورة اهم المواقف الوطنية والسياسية من خلال مساندته لمبادئ حركة مايس عام ١٩٤١، وكذلك وقفه بوجه السياسة البريطانية تجاه العراق وعلى شتى الصعد.
- كلفت مواقف عبد المهدي كمبر الوطنية بأن يدفع جزء كبير من حياته ما بين الملاحقة القانونية و النفي والاعتقال وصدور الاحكام بحقه.
- لم تخلو حياة عبد المهدي كمبر وهو داخل المعتقل من المواقف الوطنية، فقد تبلورت في ذهنه مع مجموعة من رفاقه من المعتقلين معه، بضرورة العمل الحزبي بوصفة جزءاً من إسهاماته في الدفاع عن الوطن، وانتمى على اثر ذلك إلى واحد من اهم الاحزاب الوطنية العراقية في خمسينيات القرن العشرين وهو حزب الاستقلال الوطني.
- حاول عبد المهدي كمبر خدمة مدينته في اكثر من

مجال، إذ رشح نفسه للانتخابات التشريعية التي جرت في عام ١٩٥٢ عن مدينة كربلاء المقدسة لإيمانه بانه يمكن ان يحقق طروحاته الوطنية وتوجهاته السياسية من خلال العمل النيابي، وعلى الرغم من عدم فوزه في الانتخابات، ظل مدافعا عن مواقفه وآرائه الوطنية حتى وفاته عام ١٩٥٧، ليترك لنا ارثا لا يمكن تجاهله يندرج ضمن الشخصيات الكربلائية الوطنية خلال العهد الملكي.

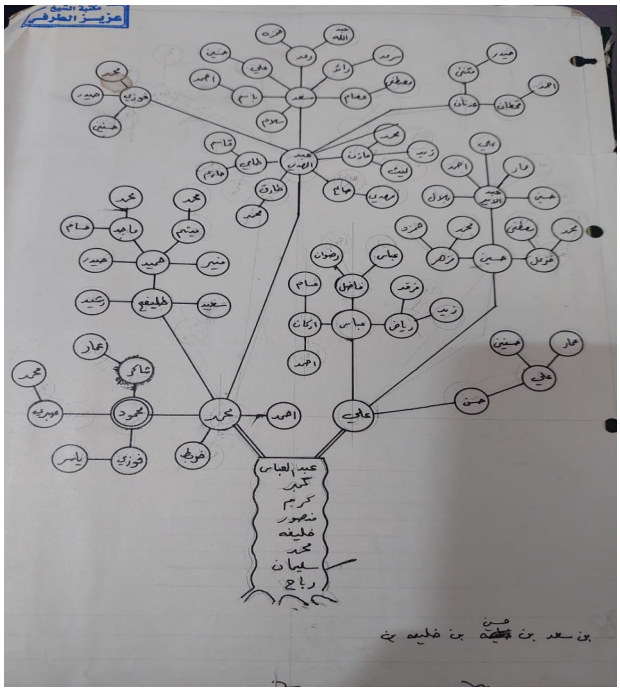

## قائمة المصادر والمراجع


١. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج، ٣، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت، ١٩٩٥.

٢. اسود، عبد الرزاق محمد، موسوعة العراق السياسية، مجلد، ٢، الدار العربية للموسوعات، (د-ت).

٣. الحسني، عبد الرزاق العراق قديما وحديثا، ط ٣، بيروت، ١٩٥٨.

٤. الحسني، عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، إيران، ١٩٧١.

٥. الحسني، عبد الرزاق، كربلاء في التاريخ، مجلة الدليل، السنة الثانية، العدد (٤)، النجف، ١٩٤٧. الكليدار، محمد حسن مصطفى، مدينة الحسين، كربلاء، ١٩٦٩.

٦. الحسني، عبد الرزاق، موجز تاريخ البلدان العربية، ط٢، بيروت، ١٩٣٣.

٧. الدعمي، يونس محمود مرزوك، السفر الرصين في تراجم رجال ثورة العشرين، بغداد، ٢٠١٩؛ الحسني، عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى.

٨. رؤوف، إدارة العراق الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة.

٩. رؤوف، عماد عبد السلام، إدارة العراق الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة، بغداد، ١٩٢٢.

١٠. شبكة المعارف للتراث الاسلامي، مركز تراث كربلاء، عشيرة بني سعد، ١١ / ١٢ / ٢٠٠٦.

١١.شبكة المعارف للتراث الاسلامي، مركز تراث كربلاء، عشيرة بني سعد، ١١ / ١٢ / ٢٠٠٦.

١٢.الشناوي، محمد حسن وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان، ٢٠٠١.

١٣.العامري، عهد محمد علي، السجون والمعتقلات العراقية (دراسة في احوال السجناء والمعتقلين السياسيين ١٩٣١ – ١٩٥٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥.

١٤.العزاوي، عباس، عشائر العراق، بيروت، ٢٠٠١.

١٥.علي، جواد، المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٤، بيروت، ٢٠٠١.

١٦.قايا، ديلك، كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية ١٨٤٠ – ١٨٧٦، ترجمة حازم سعيد، ومصطفى زهران، تقديم، زكريا قورشون، بيروت، ٢٠٠٨.

١٧.الكليدار، عبد الحسين، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق، عادل الكليدار، بغداد، (د – ت)، ص ٤٢.

١٨.مركز كربلاء للدراسات والبحوث، موسوعة كربلاء الحضارية، ج ٨، ط ١، كربلاء، ٢٠١٨.

١٩.مصطفى، سهاد فاضل عباس، الموالي وأثرهم في الحياة العامة حتى نهاية الخلافة العباسية، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (٣٥) السنة، أيلول، ٢٠١٨.

٢٠.المنشي، محمد بن احمد الحسيني، رحلة المنشي البغدادي إلى العراق، ترجمة، عباس العزاوي، لندن، ٢٠٠٨.

٢١.الهراس، مختار، القبيلة والسلطة، بيروت، ٢٠٠١.

٢٢.الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٢، بغداد، ١٩٧٢.

## الصحف والمجلات

١.رؤوف، عماد عبد السلام، من داود باشا إلى نقيب كربلاء، مجلة البلاغ، السنة السابعة، العدد (١٠)، بغداد، ١٩٧٩، ص ٤؛ شبكة المعارف للتراث الاسلامي، مركز تراث كربلاء، عشيرة بني سعد، ١١ / ١٢ / ٢٠٠٦.

٢.صحيفة الزوراء، العدد ٢٧٨، التاريخ، ١، رجب، ١٢٨٩.

## المقابلات الشخصية

١.مقابلة، مع الشيخ فوزي عبد المهدي كمبر، ٧ / شباط/ ٢٠٢٣؛ شبكة المعارف للتراث الاسلامي، مركز تراث كربلاء، عشيرة بني سعد، ١١ / ١٢ / ٢٠٠٦.

٢.مقابلة، مع الشيخ فوزي عبد المهدي كمبر، ٧ / شباط/ ٢٠٢٣

٣.مقابلة، مع الشيخ فوزي عبد المهدي كمبر، ٧ / شباط/ ٢٠٢٣؛ مقابلة مع الاستاذ رياض علي السعدي، ٣ / آذار / ٢٠١٥.

٤.مقابلة، مع الشيخ فوزي عبد المهدي كمبر، ٧ / شباط/ ٢٠٢٣.

٥.مقابلة مع الاستاذ رياض علي السعدي، ٣/ آذار / ٢٠١٥.

٦.مقابلة مع الاستاذ رياض علي السعدي، ٣/ آذار / ٢٠١٥.

٧.مقابلة، مع الشيخ فوزي عبد المهدي كمبر، ٧ / شباط/ ٢٠٢٣.